الحس الوطني والقومي في شعرأحمد الصافي النجفي

د. حسين عدنان مهدي / قسم اللغة العربية / كلية التربية/ جامعة كربلاء

خلاصة بحث

يعد الشاعر احمد الصافي لنجفي في طليعة الشعراء العراقيين المحدثين الذين اهتموا بما دار في أوطانهم من أحداث وأزمات هزت خوالجهم فراحت قرائتهم تتغنى بآلام الناس وتعبر عن أعماق تلك النفوس التي ارتبطت بالوطن أيما ارتباط .ولا شك في إن الشاعر الذي يحمل رسالة اجتماعية تنبض بهموم الناس وآلامهم وأمالهم يكون من الشعراء المبرزين في الميدان الوطني والقومي والإنساني .من هنا راح الشاعر احمد الصافي النجفي يفصح عما اختلج في صدره من خواطر وإحساسات وطنية وقومية كان لها وقع كبير في نفسه التي تاقت إلى كل ما يحقق الازدهار والتقدم والرقي لوطنه العراق خصوصا والوطن العربي عموما .وقد كشف البحث عن المضامين الشعرية المتعلقة بما مر عندما تناول في المبحث الأول حسه الوطني واهم سماته وفي المبحث الثاني تناول حسه القومي واهم ما يتسم به ، وتم ذلك من خلال تحليل الأبيات الشعرية تحليلا قائما على الإبانة والإفصاح وصولا إلى إفادة القارئ الكريم بثقافة أدبية ونقدية جيدة .

Abstract

Ahmmed Safi AL. Najafi is considered as a poiner of the innorative Iraqi poets who care of the happenings of their state . These happenings influence their thoughs , tgere fore , their writings carry the people's pains and express thire feeling of ststе belonging .It is no doubt for any peet who has a social message of people's pains and whishes , he will be influencial in the national , native and human area .Ahmmed Safi Al.najafi expresses his inside national feelings .These feelings are very important to him in that they contain what may flourish and derelop his statye in particular and the Arab world in particular.The research rereals the subjects of the poems as reiated to what has presented above. The first section deals with the qualities of his feeling to his contry.The second section deals with his national feeling , this is a chiered by the detailed analysis of his poems.There fore , the reader can get a culture of art andcriticism.

المقدمة

يجمع دارسوا الأدب العربي على أن الشعر العراقي الحديث والمعاصر يمتلك من مقومات الإبداع الفني مالا ينكره ناقد منصف ، ولهذا لم يزل يهتم به كثير من نقاد الآداب ومريديه ، ومن أسباب ذلك أنه عني بموضوعات أسهمت في إيقاظ الشعور ، وإلهاب الإحساس ، ولفت الانتباه إلى قضايا وطنية وقومية مهمة كالتحرر ، والاستقلال من الهيمنة الاستعمارية ، والوحدة العربية ، وفلسطين ، وهذا يعني أنه لم يكن يخلو من أفكار سامية تهم الفرد ، والمجتمع ، والإنسانية،وهي توجد في آداب الأمم الأخرى.

وقد مر العراق ككثير من الأقطار العربية في مطلع القرن العشرين حتى منتصفه تقريباً بظروف عصيبة نتيجة لتسلّط الأتراك العثمانيين ومن بعدهم الاستعمار البريطاني ، وترتّب على ذلك أن عانى الشعب العراقي من الظلم والاضطهاد ، والفقر .

وسرعان ما هب شعراء الوطنية الحقة لنجدة بني جلدتهم مستندين إلى دعائم الحق ، والفضيلة ، ومسلحين بالكلمة الشريفة ، وناشرين الوعي بأهمية نيل الحرية ، وبلوغ الآمال المشروعة .

وتنطبق هذه الرؤية على الشاعر أحمد الصافي النجفي (١٨٩٧-١٩٧٧) فقد انطوى شعره على مظاهر جلية تبرهن على أنه امتلك حسا وطنياً ، وقومياً سعى من خلاله إلى التعبير عن آمال الناس ، وآلامهم على الرغم من مكابدته الغربة ، والتشرد ، والحرمان .

لذلك عزمت على البحث في شعره فاخترت بعد التحليل ، والتمحيص موضوع هذا البحث الذي ألفيته أهلاً للدراسة ، لما يتوافر عليه من جدة ، فضلاً عما يتضمنه من حقائق شعرية جديرة بالاهتمام لما تشتمل عليه من قيم جمالية سواء أكان ذلك في الأفكار أم في الأساليب ،

واجتهدت في التماس الأدلة من مظانها ، ووجدتها في أربعة من دواوينه استعنت بها في هذا المجال وهي الأمواج ، وحصاد السجن ، وشرر ، والشلال .

وبغية الوقوف على الحقائق المنوطة بهذا السياق ، اتبعت منهجاً يقوم على الدراسة ، والتحليل للنصوص المختارة لبيان أهم ما تتوافر عليه من قيم جمالية ، ولاشك في أن هذا المنهج يعين الباحث على أداء عمله ، ولاسيما في مثل موضوع البحث .

ويقع البحث في مقدمة ، ومبحثين اثنين ، وخاتمة تناول الأول الجانب الوطني اعتماداً على الدور الذي قام به الشاعر في هذا السياق .

وتناول الثاني الجانب القومي استناداً إلى مشاركته في الإفصاح عن شعوره فيما يخص بعض قضايا الأمة العربية ، وجاءت الخاتمة لتحمل أبرز النتائج المستنبطة من البحث .

وبعد فإني لا أدّعي الكمال لهذا البحث ، فالكمال لله وحده ، وما كان إقدامي على تناوله إلا لكي أخدم به طلبة العلم ، وأولي الألباب .

والله الموفق

المبحث الأول
المقاربة الشعورية

يرتبط مفهوم الشعر وبنيته بالشعور ارتباطاً وثيقاً ، يصح معه القول : إنه يقع منه موقع القلب من الجسد حتى يمكن أن نطلق عليه هذه التسمية ما دام يتمتع بالصدق ، وهو المحك الذي يقوم عليه الأدب المؤثر ، فإن جاء خلوا منه كان متكلفا لا رواء فيه ، ولهذا فإن الأديب الحق يكون أدبه مرآة نفسه الصادقة .

ويقصد بالشعور التجربة الشعرية التي تنبع من انفعال الشاعر بالحدث الذي يعبر عنه ليكون صادقاً ، ولتتضح شخصيته فيما يفصح عنه .[١]

فإذا وجد الشعور الصادق ، كان الشاعر حراً في طرق أي موضوع يشاء ، وهذا يؤكد ((أن كل أحداث الأديب لا تصلح لأن تكون تجارب فنية إلا إذا كان لها في نفسه ، ومشاعره ، وعواطفه حالات فاعلة ، ومؤثرة ، ومميزة ، وكانت إمكاناته الفنية قادرة على إحالة هذه الأحداث إلى عمل إبداعي يجسد تجربة خلاقة توضع في عداد التجارب الإنسانية))[٢]

ومن ثم يلمس المتلقي شعوراً مصحوباً بالفكر يمتعه ، ويؤثر فيه تأثيراً قوياً لا يزول فالأدب الجميل ((جماع التجربة ، والمعرفة ، والوعي ، ومحصلة التفاعل بين الماضي ، والحاضر ، وتطلع نحو المستقبل))[٣] .

ولكي يلائم هذا الأدب الذوق الفني السليم ، يجب ألا ينفصل عن قيم العصر ، أي : أن يكون مخالطاً للحياة ، وذا صلة قوية بها[٤] ، لكي يحقق الأديب لعمله النجاح ، والشهرة ، ويقيه مواطن الزلل .

وهذا لا يعني أنه يعبر عن الواقع مباشرة ، فهدفه الجمالي أن يعطينا مفهومه المتميز للواقع[٥] .

إن هذا المفهوم ينطبق على الشاعر أحمد الصافي النجفي ، فهو من جملة الشعراء الذين تمسكوا بالقيم الإنسانية ، ودافعوا عنها .

وشاعرنا هذا ولد في (النجف الأشرف) إحدى مدن العراق المشهورة سنة ١٨٩٧ ، وبدأ يقرض الشعر في السنة العاشرة من عمره ، وفي عام ١٩١٨ غادر مسقط رأسه إلى البصرة ، ثم اتجه إلى الكويت ، وفيها مارس البناء ، فمرض لشدة التعب مرضاً شديداً ، وبعد شفائه اتجه إلى إيران ، وتركها بعد ثماني سنوات استثمرها بالتدريس ، وترجمة رباعيات الشاعر الفارسي (عمر الخيام) إلى العربية ، وعاد إلى العراق ، وعين قاضياً فيه ، ثم سافر إلى سوريا ، منتقلا بين بعض أحيائها ، ثم لم يلبث أن رحل إلى لبنان فاستقر حيناً في صيدا ، وآخر في بيروت ، ثم عاد إلى دمشق ، ومنها إلى حماه ، ثم عاد إلى بيروت[٦] .

وقد ذهب ضحية غربته ، ومفارقته وطنه جسداً لا روحاً ، فقد أصيب برصاصات غادرة في أحداث لبنان الدامية سنة ١٩٧٦ ، فعاد إلى العراق ، وما لبث أن قضى نحبه في ١٩٧٧/٦/٢٧[٧] ، بعد أن أمضى شطراً طويلاً من عمره بعيداً عن وطنه ، لم ترغمه الغربة على نسيانه ، ولم يفت في عضده المرض ، وإصفار ذات اليد ، وما كان يتعرض له وطنه ، وأمته من أخطار نتيجة الأطماع الاستعمارية ، وراح يسطر الأمثلة الصادقة على مواجهة ظروف الزمان العصيبة وتحديها ، وعلى الرغم من معاناته ظل ينبوعه الشعري يتدفّق عطاء ، وراحت أشجانه تمدّه بما يستحثّ ملكته على النظم

حتى أسفرت حياته الشعرية عن شعر لا يستهان به ، انطوت عليه دواوين عشرة هي : الأمواج ، أشعة ملونة ، الأغوار ، التيار ، ألحان اللهيب ، هواجس ، حصاد السجن ، شرر ، اللفحات ، الشلال[٨] .

وهذه الرحلة الشاقة تثبت أن الشاعر عانى كثيراً من الغربة ، والتشرّد ، والحرمان ، لأنه فضلاً عما كابده من شظف العيش ، فإن ما شهده المجتمع العراقي من تأخّر ، وانحطاط نتيجة لتسلّط الاستعمار البريطاني وأذنابه ، حتّم عليه مغادرة العراق ، والانتقال إلى أكثر من بلد ، على الرغم من تعلّقه الشديد به ، فوجد الغربة ملاذا له ينأى به عن الجور ،والطغيان ، وانتهاك الحريات فيه ، مع أنه لم يقع في إسارها وقوعاً يشل إرادته ، ويرغمه على الخضوع لسلطانها ، وأصدق برهان على ذلك قوله :

طالَ الثواءُ بأرضٍ جُلَّقَ فاختفى ما قد عهدتُ من الآثارِ (كامل)
أنا في الشامِ أحسُّ غربةَ أوجهٍ ماذا أقولُ إذا رَجعتُ لداري ؟
فيمَ الرجوعُ لموطنٍ منه اختفى ما فيه من دارٍ ومن ديّارِ ؟[٩]

ويمثل هذا نفياً لقول الدكتور عبدالواحد لؤلؤة : ((إن أسباباً مزاجية صرفة جعلت شاعرنا يعيش في دمشق ، وحماه ، وبيروت ، ومصايف لبنان طوال خمسة وثلاثين عاما))[١٠] ، فالأبيات تؤكد إحساس الشاعر بالغربة الروحية المترتبة على نأيه عن واقع متأزم كان يعيشه المجتمع العراقي صار فيه نهبا للآلام ؛ لأنه لم ينل الحرية والاستقلال آنذاك ، فقد كان واقع الحال في العراق ((عبارة عن وجودين ، كان الصراع بينهما على أشده : الوجود الاستعماري الرجعي متمثلاً بالسلطة الحاكمة وأذنابها ، والوجود الجماهيري المتطلع إلى غد أفضل للأمة وإنسانها))[١١] .

ويبدو من الأبيات أن الشاعر كان يعيش حالة صراع فكري بين ما كان يطمح إليه من آمال بما فيها أن يمتلك أبناء وطنه حريتهم ، ويتمتعوا بثرواتهم ، وبين ما كان عليه واقع الحال من مساوئ ، ونكبات ، ولهذا لم يكن يرغب في الرجوع إلى موطنه ؛ لأنه كان يحس بالغربة فيه مثلما يحسها في غيره ، ولاشك في أن للشاعر أفكاراً ، وآمالاً لا نجدها عند غيره ، ومن ثم يغدو الصراع بينه وبين البيئة الخارجية غير مستغرب .

وصرح لنا الشاعر بأنه اختار الغربة لتكون ملاذاً له مما كان يعانيه ؛ لم يملك إلا أن يلجأ إليه :

قد اخترتُ منذ القِدمِ عيشَ التجرّدِ لفقري وللفوضى وحبِ التجرّدِ(طويل)
ولو أني أسلو التشرّد عادَ لي فكيفَ سلوِّي رِفقتي في التشرّد؟ [١٢]

ويبدو أنه يشير بالفوضى هنا إلى الصراع بينه وبين الواقع المرير الذي عايشه ، فهو كأي شاعر مفكر ، وذي إحساس مرهف لا يرتضيه ما يخالف تطلعاته ، وأهدافه ، وما يؤمن به من أفكار يدافع عنها ، ويتمنّى أن تسود مجتمعه ، من هنا فإن ((مصدر كل شاعرية خصبة هو ذلك التيار النفسي الأهوج الذي ينجم عن إحساس الفقدان الذاتي وسط مظاهر الوجود))[١٣]

أما حب التجرد فلعله يشير به إلى أهمية أن يمتلك الإنسان قياد نفسه ، ويعيش بحرية دون أية قيود .

وعلى الرغم مما عاناه ، بقي محتفظاً بإراداته القوية ، وعزمه الرصين على مواجهة الصعاب ، فلم ير في الفقر مدعاة للاضطراب ، والتحيّر ، فإن أبواب الرزق الإلهي مفتوحة لمن يشاء من عباده ، فلابد من أن يصبر طالبه ، ويتروّى ، ويثق بأن الله عز وجل ما كان لينساه وهو خالقه :

يا حائرَ الفكرِ في معيشَتِهِ لا تضطربْ فالإلهُ رازقَكَا (منسرح)
حتى الهوام أنصافُ عائشةٍ خالقُها كافل وخالقكا[١٤]

فالبيتان خير دليل على أنه لم يشك من شظف العيش ، أو يتضجر بل كان راضياً بقدره ، وإن كانا من الشعر التعليمي الذي هو نظم لا عاطفة فيه ولا خيال ، فالشعر الحق : ((كلام عذب ينقل العواطف ، والأحاسيس من نفس إلى أخرى ، وهو لغة العواطف والانفعالات فإذا انتحله العقل كان خطبا ،ومقالات له قوافٍ ، وأوزان))[١٥] .

ومما لا مراء فيه أن أي إنسان يرى نفسه بعيداً عن وطنه ، مفارقاً لأهله ، وخلاّنه تنتابه الهموم ، والأحزان ، ويراوده شعور بالحنين إليهم ، ويتابع أخبارهم بشغف ، فكيف بمن تداهمه الغربة ، وتستحوذ عليه مرغماً أكثر من سبع وعشرين سنة[١٦] ؟ وهو القائل : ((رغم أن هذه السبع والعشرين سنة التي فارقت فيها وطني ، لم أقطع صلتي به ساعة واحدة))[١٧] ،ويبدو انه عانى من الاغتراب كذلك .

والحق أنها معاناة كبيرة لم يجد بداً منها ، وتركت أثراً عميقاً في نفسه ، وقوي سلطانها عليه نتيجة طول المدة التي قضاها بعيداً عن وطنه ، لم يسعه إلا أن يعترف بأنها أصابته بجرح بالغ :

جرحُ التغرّبِ في فؤادي بالغُ ألقي عليه ببلسمِ النسيانِ (كامل)
فتفجّرُ النسيانُ عنه وأصبحتْ للجرحِ تهملُ بالدّما عينانِ[١٨]

حين ننظر إلى البيتين السابقين نصادف الإحساس العميق بالألم الناجم عن وجود الشاعر في بلاد الغربة ، الأمر الذي أدى إلى أن يساوره القلق ، وتكتنفه ظلال قاتمة من الحزن ، والأسى ، لم يستطع معه إلا أن تذرف عيناه لا الدموع ، بل الدماء ، وهذا تصوير بليغ ملائم لمقتضى الحال ، يوحي بشدة وقع الغربة عليه : ((واستقراء لنتاجات أدباء الرومانسية ، واستبطانها نجدهم أكثر الناس تعبيراً عن معنى الغربة التي هي - في أساسها - مشكلة اجتماعية ، وتقوم على شعور الفرد بالانفصام عن مجتمعه)) .[١٩]
وأجاد الشاعر في اختياره الأسلوب الخبري ، لنقل ما ألم به من انفعال فهو الأسلوب الملائم في هذا السياق ، إذ يشغف به المتلقي الحاذق ، انطلاقاً من أن ((قراءة القصيدة أو النص الأدبي هي عمل إبداعي يضفي على النص قيمة إبداعية جديدة على أساس أن هذه القراءة النقدية في ضوء نتائجها ، هي قيمة إبداعية بحد ذاتها تتوازى مع القيمة الإبداعية للأثر الأدبي نفسه)) .[٢٠]
ولما كان ما عاناه من الغربة عميقاً ، أقرّ بأنه كان يجير الهموم ، غير أنه ثابت الجنان ، قوي الإرادة :

تولّتْ عليّ النائباتُ مغيرةً فلم أرَ غيرَ الهمِ يصدمُ بالهمِّ (طويل)
وكمْ منْ جروح في فؤادي تغلغلتْ أرومُ البكا منها فأخجلُ من عزمِي
وأعمقُ جُرْحٍ فيهِ جرحُ تغرّبٍ يحنُّ لداري دائبا وبني أمي
فياليتني حينا نسيتُ تجلّدي ليطفئ دمعي مرة لهب السَّقم[٢١]

وآثار الجمال في هذا الشعر واضحة ؛ لأنه صادر عن شعور صادق بالحدث ، فالصدق الفني حليف الأدب الحقيقي ، من هنا فإن ((الشعر الجيد يمتاز قبل كل شيء بأنه مرآة لما في نفس الشاعر من عاطفة ، مرآة تمثّل هذه العاطفة تمثيلاً فطرياً بريئاً من التكلّف ، والمحاولة))[٢٢] ، وفي الاتجاه نفسه يقول (جون كيتس) : ((إذا لم يأت الشعر طبيعياً كما تأتي الأوراق للشجرة فمن الخير ألا يأتي البتة))[٢٣] ، ومما لاريب فيه أن التكلف يشين الكلام ، ويذهب برونقه في حين أن الطبع يجعل كلماته سهلة منقادة ، وتراكيبه مستساغة مع مراعاة جمال التعبير ، وجودة السبك ، وهذا ليس ببعيد عن رؤية الشاعر نفسه لفنه الشعري :

بإبداعي الأشعارَ لا أتكلّفُ متى رمتُ إبداعاً من البحرِ أغرفُ (طويل)
نأيتُ بشعري عن قديمٍ ومحدَثِ فشعري كروحي : جاهلي مثقّف[٢٤]

ولأنه عرف البؤس ، والغربة ، وخبر تداعياتها القاسية ، جاء شعره صورة من آلامه ، وأحزانه :

أسيرُ وظلُ البؤسِ يمشي بجانبي كأني حليفٌ للشقاءِ وذو رحمِ (طويل)
تعلّقُ بي حباً فهذا خيالُه يلوحُ على شكلي ويبدو على رسمي[٢٥]

فلا جدال في أن البيتين يدلان على مكابدته أحوالاً عصيبة في حياته ، وقد كفل لهما التصوير الفني المطلوب ، اعتماداً على الخيال كما في التشبيه الجميل في قوله : ((كأني حليف للشقاء وذو رحم)) ، فلم ينفك عن شعوره النفسي الصادق ، ولولا هذا الشعور لما كان لآلامه وقعها في القلوب ، ومعلوم أن للخيال تأثيره الفاعل في النص الأدبي ، ولاسيما الشعر ، وهو من الأدوات التي ينال بفضلها المقدرة على الإثارة ، والإمتاع ، وتتجلى مزيته في اللغة الشعرية بحيث ((ينظم الشعر نمطاً فريداً من الكلمات غير قابل للإعادة وتكون كل كلمة موضوعاً بقدر ما هي إشارة ، وتستعمل بصورة لا يمكن لأية منظومة خارج القصيدة أن تتنبأ بها)) .[٢٦]
ويفيض شعره بكثير من الأسى ؛ لأنه يصوّر عمق المعاناة التي مرّ بها بسبب الغربة ، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (بيتي والحجاج) ، وهي آخر ما نظم ، وجاءت رداً على قول (منير بعلبكي) أحد أصدقائه ومريديه : ((إن بيته سوف يغدو بعد مماته مزاراً يحج إليه عشاق الأدب))[٢٧] :

يقولون بيتي سوف يغدو محجّةً إذا ما طَوَى شخصي القضاءُ المحتّمُ (طويل)
يحجّ له عشّاقُ شعري مواكباً يقبّلهُ هذا وذاك يسلّم
فقلت : وهل لي أي بيت يضمّني وعمري طواف مزمن وتبرّم ؟
فبيتي مقامٍ جمّةٌ وفنادقٌ أقيمُ بها حيناً فأشقى وأهزم ُ
وبيتي خرابات بشعري عمرتها وشاطئ ُ بحرٍ فيه أهنا وأحلم ُ
سأتعب عشّاقي طوافاً ورحلة ً فإنهم مني كمًا أنا منهمُ[٢٨]

فهو ينبيء عن رحلة مضنية قام بها متنقّلاً بين محطات متعددة بعيداً عن وطنه ، وأهله لم يفلت من عواقبها الأليمة ، وفيه زاوج بين الأسلوبين الخبري ، والإنشائي اللذين جاءا ملائمين لشعوره النفسي الصادق ((ولحسن الشعر ، وقبول الفهم إياه علة أخرى هي موافقته للحال التي يعد معناه لها كالمدح في حال المفاخرة ، فإذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات يتضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، لاسيما إذا أيدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها))[٢٩]

ومما عاضد صياغة الأبيات ، وجعلها تتجلّى بالحسن ، أنها متلاحمة فيما بينها فكل بيت يؤدي إلى الآخر ، ولا يمكن أن نستوعب مغزاها إلا بعد أن نقف عليها جميعاً ، أي : إنها ذات وحدة عضوية ((ويقصد النقاد بالوحدة العضوية للقصيدة أن تكون بنية حية تامة الخلق ، والتكوين ، فليست القصيدة ضرباً من المهارة في صياغة أبيات من الشعر ، وإنما هي بناء بكل ما تحمله كلمة بناء من معنى ، إنها عمل تام كامل ينقسم إلى وحدات تسمى أبياتاً ، ولكن كل بيت خاضع لما قبله))[٣٠] ، ومن ثم يكون لها ((أثر في الصور ، والأخيلة ، إذ تصبح كالبنية الحية في بناء القصيدة ، وإذكاء الشعور فيها))[٣١] .

وتلوح مظاهر المقاربة الشعورية حين يجتاحه الحنين ، فيبعث فيه الذكريات ، وليس له سواها ، وما هي إلا أن تفيض قريحته كالسيل مصورة أيام الطفولة التي أخذت من نفسه حيزاً ثابتاً ، فتجيش عاطفته بشعر جميل ، لا يبلغ أسماعنا فقط ، بل يصل إلى القلب ، فهو من أدوات التأثير الوجداني :

بقلبي قد أطلّتْ ذكرياتٌ ... تفتّشُ فيه عن ماضي شبابي (هزج)
وطيفٍ من حبيبس أو محبّ ... وأشباحٍ لأيام التصابي
وطيف تواصل وخيال هجر ... ورسم تدلّل ورؤى عتابِ
كشمسٍ قد توارتء في مغيبٍ ... وبرقٍ قد تلاشى في ضباب
وخيطٍ من بقايا الركب يبدو ... ويخفى بين منعطف الشِّعاب[٣٢]

إن هذه الأبيات توحي بأن الشاعر لم يجد بدا من أن يستدعي تلك الذكريات التي رسخت في نفسه ، لأنه وجد في ذلك تسرية عنها ، وخاصة أنها تصل بينه وبين وطنه ، وأهله ، وخلانه ، إذ لمس – عن كثب – النتائج الأليمة لمفارقتهم عليه ، فهو ويتحسّر على تلك الأيام التي كان يحبها كأيام التصابي .

بناء على ذلك استعان بالأسلوب الخبري للتعبير عما ألم به من إحساس ، وحقق التناسق بين الألفاظ التي جاءت سهلة منقادة ، والعبارات عندما أجاد سبكها ، لهذا كان للشعر السابق نصيبه الموفور من الصياغة الجميلة التي تفنن في أدائها : ((وفي الشعر الجيد تكون العلاقات بين الكلمات جد وثيقة))[٣٣] ، انطلاقاً من أن ((اللغة هي مادة الأديب))[٣٤] كذلك فإن الأبيات يجمعها رباط وثيق ، فهي تتآزر على أداء الفكرة التي راحت تفصح عنها إفصاحاً تتأثر به النفس ، وهذا يعود بالنفع على التعبير ، ويجعله متصفاً بالجودة ، وجاء التشبيه أيضاً متسماً بالبراعة ، لكونه ملائماً لمقتضى الحال ، ولا يخفى أن استعمال الصور البيانية وغيرها من الأساليب الجمالية يكفل للغة الشعرية ، القوة والإثارة وهي ((ليست صيغاً تالية يؤتى بها للتزيين ، والتحسين ، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تتحقق المادة الشعرية إلا بها)) .[٣٥]

ونتيجة لحنينه لتلك الربوع عدّ (بغداد) قبلة لأنظاره ، فهي تمثل العز والإباء في أثناء مجدها التليد ، فراح يترنّم بهواها :

إن البلادَ كما الحسانِ تفاوتتْ ... حسناً وإن عروسَها بغدادُ(كامل)
فيها الليالي كالنهار نضارةً ... وكأنما أيامُها أعيادُ [٣٦]

وهذا يوحي بحبه الكبير لها ، فأخذ يتابع أخبارها بشغف ، أي إن هناك تلاحماً صميمياً بين ذات الشاعر ، وبين ربوع طوّفت ذكراها آفاق نفسه ((ولاجدال في أن الدلالة الإيحائية هي الدلالة التي يوحي بها اللفظ بالأصداء ، والمؤثرات في النفس ولا يوحيه لفظ يوازيه لغة ، فهو مجال الانفعالات النفسية ، والتأثر الداخلي للإنسان))[٣٧] .

لهذا اتخذ من بغداد رمزاً لكل ما يهواه من التقدم ، والرقي ، والازدهار ، ولما يعتزّ به من حضارة ، فهي تمثل السمو الذي يرضي طموحه إلى المستقبل المنشود ، أفلا يكون ابنا بارا بها مهما طال الزمن ، وكثرت عواديه ؟ ومن ثم يكون صوتاً معبرا عن آمال بني جلدته ، وآمالهم ؛ لأن ((الشاعر لا يتحدث عن نفسه فقط ، ولا يحيا لها ، و لا ينقل إحساساته نحوها حسب ، وإنما هو ينقل مع معاناته معاناة الآخرين))[٣٨] ، وخاصة عندما يتهدد الوطن العدوان ، أو تجتاح أمته الأخطار ، فيغدو الشعب بحاجة ماسة إلى الشاعر ، لينير له درب الحرية ، والاستقلال ، ويدله على ما يعزّه ، ويرقّي من شأنه ، ويبدو أنه حين رغب في أن تنال بغداد حريتها ، وتكون مصونة مما يعرضها للسوء ، لم ينظر إليها من زاوية ضيقة ، أي : إنها لم تنحصر في بقعة معينة ، بل إن نظرته تشمل وطنه كله ، وأمته كلها .

وكان حنينه إلى وطنه متأصلا فيه ، ويبدو أنه وجد فيه عزاء يشفي نفسه بعض الشفاء مما أصابها من عناء ، وشقاء ، وحرمان ، وذلك حين يدع هذا الحنين يتدفق شعراً عذباً كالذي نصادفه في قصيدته الجميلة (لحن الوطن) ، ومنها يقول :

سَمعتُ من العراقِ قديمَ لحنٍ ... رجعتُ بهِ لجناتي ومائي (وافر)
فكم لي في العراقِ عهودُ حبٍّ ... وعهدُ صفا وعهدٌ من هناءِ
ثمانية وعشرون انقضت لي ... من الأعوامِ شخصي عنهُ ناءِ
ولكن لا أزالُ أعيشُ فيه ... بدنيا الفكرِ أو دنيا الرجاءِ
إذا ما عاقني عنه سقامي ... أطيرُ له بأجنحةِ الفناءِ[٣٩]

وقد انطوى على ملامح متعددة من الحسن ، منها تلك الفكرة السامية التي رام أن تصل إلينا ، وجوهرها ذلك الحب ، والوفاء ، والاعتزاز الذي خص به العراق ، وهو برهان على صدق انتمائه له ، إذ حفزه إلى أن يتمنى الرجوع إليه ، وهو ما توحي به الأبيات ، ولعل البيت الأخير حمل تلك الفكرة بجلاء ، حين بلغ به الحنين إلى الوطن مبلغاً ساقه إلى

تصوير عاطفته السائدة تصويراً جميلاً لا تنقصه المبالغة الشعرية المحمودة ، وكان للمجاز دوره في هذا السياق ، وفي الأدب يكون استعماله أبلغ ، وأجمل من الحقيقة ، ومن المجاز ينبع (معنى المعنى) ، الذي يفضي إلى الصورة الموحية التي تنال الاستحسان ، وتنأى بالتعبير عن الابتذال ، وتقرّبه من الغموض الفني المحمود ، وفي هذا المجال يقول (ستيفان مالارميه) : ((كل عمل فني بصرف النظر عن ثرائه الداخلي ينبغي أن يقدم نوعاً من المعنى الخارجي من خلال كلماته)) .[٤٠]
وهذا كله يعزى إلى عنصر الخيال وهو ((أحد المتطلبات الرئيسة لاستمرار لحظات التكوين الفني لأي فن من الفنون ، وهو الذي يقود إلى الصورة الفنية المكتملة)) .[٤١]

كذلك فإن الأبيات جاءت متلاحمة الأجزاء ، محكمة الصياغة ، فالألفاظ مقترنة بمعانيها ، وهو مما يتصل بالبناء اللغوي للشعر ، إذ ((لو كنا نعني باللغة الشعرية مجرد مجموعة من الكلمات لم تكن هناك لغة شعرية خاصة ، أما لو كنا نعني باللغة الشعرية تراكيب مكونة من كلمات ، ومصنوعة بأنساق معينة ، فلاشك إذا من وجود لغة شعرية)).[٤٢]
وهنا يتجلّى دليل على أنه مع ما ألم به من محن جسام ، لم ينس وطنه ، فكان نصب عينيه ، وفي سويداء قلبه ، ومن ثم نظر إليه نظرة ملؤها الاعتزاز به أرضا وشعباً ، ولا غرو في ذلك ، فالإنسان متعلق بوطنه ، وخاصة الذي يؤمن بالقيم الوطنية المشرفة .
بناء على ذلك لم تمنعه غربته من مناصرة الثورة التي اندلعت في العراق في شهر الربيع سنة ١٩٤١ ضد الاستعمار البريطاني ، ومن كان يناصره ، وشجب تلك التجاوزات ، والانتهاكات التي كانت تجري في وطنه ، فلم يستطع أن يراه يمس في كرامته ، أو ينتقص منه ، فلا يصدر منه موقف يخلّده التاريخ ، ونتيجة لذلك زجته السلطات البريطانية في السجن عند دخولها لبنان في العام نفسه ، ودام اعتقاله ثلاثة وأربعين يوما[٤٣] ((وقد سخر من سجنه في بيروت ، ومن سجانه ، ومن الحكومات التي راحت الواحدة تلقي بعبء قضيته على عاتق الأخرى ، فراح يكتب في سجنه المظلم بعيدان الكبريت ، يبلل عودا بلعابه يجعله قلما ، ويستضيء بعود آخر يشعله))[٤٤] ، ومما قاله في هذا المجال :

حكومة لبنان قد راجعتْ ... فرنسا بفكي فلم تستطعي (متقارب)
وراحتْ فرنسا إلى الإنكليز ... تراجعهم جلَّ من مرجعِ
فقلت : اعجبوا أيها السامعـ ... ون ويأيها الخلق قولوا معي :
أمن قوتي صرت أم ضعفهم ... خطيرا على دول أربع ؟[٤٥]

ونلمس في هذا الشعر مضاء العزم ، والفخر بالنفس ، والحماسة المتدفقة ، فلم يتراجع عن تصميمه على نصرة أبناء شعبه ، ومواجهة أعدائه .
واللافت للنظر فيه أن أبياته تتجلّى بالترابط القوي فيما بينها ، فهي متالفة في التعبير عن الفكرة ، ولاشك في أن هذا يقود إلى الوحدة العضوية التي تسهم في قوة الشعر ، وتلاحم أجزائه ، لهذا تغدو مقولة ((جون كيتس) : ((امتياز كل فن هو قوته)) صحيحة .[٤٦]
وينداح حسه الوطني حين يصرح بأنه لا يخشى الردى ، فهو متيقن من أن مآله صائر إلى حياة يخلدها التاريخ بأحرف من نور ، واثقا بأن هذا الدأب سيضيء الدرب لطالبي الحرية :

سجنوني دونما ذنبٍ سوى ... أنني سامي المنى حرٌّ عزيز (رمل)
ولئن أشنق تكنْ مقبرتي ... منبراً يلعن جرم الإنكليز[٤٧]

وفي المنظور المتقدم ملمح ثوري جدير بالاهتمام ، فهو يثبت أن الشاعر كان ذا نهج يتسم بقوة الإرادة ، والصمود أمام التحديات ، فهو لم يرضخ لها ، وهذا يحمل نتيجة مفادها ((أن الموت لدى الشاعر الثوري هو سبيل الانتصار ، وباب من أبواب الحياة)) .[٤٨]
وتطيب له حياة السجن ما دام أنه يضحّي في سبيل الوطن :

حُبستُ ولم أعلمْ بذنبي فأصبحت لي الأرضُ في ضيقٍ وضاق بي الأفقُ(طويل)
ولما علمت الذنبَ خدمةَ موطني حلا السجنُ في عيني وطاب لي الشنقُ[٤٩]

في هذين البيتين نجد حساً جميلاً لكن انتقاء الالفاظ وصياغتها اضاع روعتها .
ومن ناحية أخرى ، كان الشاعر يستشعر مخاطر المد الأجنبي إلى العراق ، والوطن العربي ، فاستحال نداؤه بدرئها إلى نبراس يوقظ العقول ، ويحذر من استفحال الخطر :

كم من عدوٍ بالتجنّس داخلٌ أرضَ العراقِ وحكمهُ الإخراجُ (كامل)
كَثُرَ الخليطُ به فإن لم تهتدِ أخلاطُهُ لم يشفَ منه مزاجُ
هارونُ قمْ وانظر بلادَك والذي قد جرّ فيها الظلمُ والإزعاجُ[٥٠]

ونظرة متفحصة إلى هذا الشعر ترشدنا إلى قوة حسه الوطني الذي دفعه إلى استهجان ما كان يجري في العراق من أحداث أليمة لم يكن للشعب يد فيها ، وحينما تصبح مقدرات الأمور خاضعة للمستعمرين ، فإن ذلك يعني أن يكابد الشعب الاستبداد ، والظلم ، وهذا الحال لا يروق لمن يتملكهم حب الوطن ، ولذلك فإنهم يعقدون العزم على الدفاع عنه ، والتضحية في سبيله سواء أكان ذلك بالنفس أم بالمال أم بالكلمة الهادفة التي لها دورها في البناء الحضاري للمجتمع ، والأمة.
وإشارته إلى (هارون) في البيت الثالث ذات دلالة رمزية ، إذ يعني به الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي شهد عهده ازدهاراً كبيراً ، وكانت بغداد آنذاك منارة للعلم ، والثقافة ، والحضارة ، والشاعر هنا يتحسّر على تلك الأيام الخوالي المفعمة بالعز ، ويتألم مما آلت إليه الأوضاع في بلده من تدهور ، واستعمال الشاعر للرمز هنا ، أكسب تعبيره جمالاً أكثر ؛ لأنه متصل بشعوره النفسي ، فضلاً عن أنه ذو جرس مؤثر ، يبعث على الإيحاء بما فيه من دلالات تفضي إلى إثارة المتلقي ومفاجأته ، بما فيها من الإبداع الفني ، وما كان ذلك ليحدث لولا ارتباط جرس الكلمات المختارة بالخيال ارتباطاً وثيقاً ، وهذا ليس ببعيد عما ذهبت إليه الرمزية التي حرصت على أن يجيء الشعر متحلياً بالإيحاء المؤثر عن طريق تناسق ألفاظه ، وتراكيبه تناسقاً موسيقياً جذاباً .[٥١]
وعندما دخل الإنكليز العراق ، أحس الثوار في النجف الأشرف بهذا الخطر ، فثاروا ضدهم سنة ١٩١٩ ، وكان للشاعر الدور الريادي ، والمتميز في شحذ الهمم ، وتقوية العزائم ، وبث روح الإقدام ، والمثابرة في نفوس المحاربين[٥٢] .
ولشدة ما لقي من التعسف ، والاضطهاد لجأ إلى إيران ، ثم أخذ يناصر عن طريق الشعر ثورة شعبية كبيرة ولجت سفر البطولة ، والتضحية ، والفداء ، وهي ثورة ١٩٢٠ التي هزت أركان الاستعمار البريطاني في العراق ، وهو القائل :

نحنُ قومٌ عن العلا ما قصُرنا حيثما دارَ كوكبُ العزِّ درنا (خفيف)
وإذا جارَ حادثُ الدهرِ جرنا رخصتْ عندنا النفوسُ فثرنا
نطلبُ العزَّ والعلا لا لنبقى
قد خُلِقْنَا دونَ الورى أحرارا وامتلكنا التيجانَ والأمصارا
وجعلنا لنا المعالي شعاراً ولقد سامنا العدوُّ احتقارا
فرآنا نسبقُ الموتَ سبقا[٥٣]

إن من يتأمل القول لا يعدم العاطفة القوية التي كانت باعثة على فخره الذي لا تعوزه الجزالة ، فضلاً عن توافره على فكرة سامية وهي العزم على الذب عن حياض الوطن وصيانة ذماره ، ومواجهة أعدائه بعزة ، وأنفة ، وأسهمت هذه الفكرة مع تلك العاطفة في رصانة عباراته ، وجودة صياغتها ، إذ ((ينبغي أن لا يخضع الشاعر للقوى العقلية وحدها))[٥٤] ، انطلاقاً من أن ((الشعر إحساس ، وبداهة ، وفطنة))[٥٥] ، وهذا يعني الدقة في اختيار الألفاظ الملائمة لانفعاله القوي بالحدث ، وحسن تناسقها ((والمجيد من الكتاب ، والشعراء من إذا شاء الإفصاح عن عاطفة ، أو فكرة جمع بين مفردات يتولد من ارتباط معانيها معنى جلي ، ومن اندماج ألوانها صورة واضحة جميلة))[٥٦] .

وفي الأدب الفني تغدو حقيقة أن هناك ((معنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تؤلفه))[٥٧] ، لا جدال فيها .

ولننظر إلى قوله : ((وإذا جار حادث الدهر جرنا)) فإن فيه استعارةً مستحبة ادت الى تكوين صورة جميلة ليست منافية للذوق الذي يجب ألا ينفصل عن الشعر حتى يكون جميلاً مؤثراً ، وفيها مبالغة شعرية محمودة يفهم منها أنه لم يكن يتهيب الأخطار ، ولم يربيء نفسه عن مناصرة المناضلين ؛ والمطالبة بالحرية ، وهذا يتواءم مع ما ذهبت إليه الرومانسية ((وإن استقراء دقيقاً للمرحلة الرومانسية ، وتتبعاً لسير شعرائها ، يكشف لنا جملة قضايا جوهرية لعل أبرزها أهمية ، هي أنهم كانوا أصحاب قضايا اجتماعية ، وسياسية ، وكانوا لسان إنسان العصر المتمرد الذي ينادي بحرية الإنسان من حيث هو إنسان ، وكان شعرهم تعبيرا عن الحرية في صورتها النقية الخالصة التي كانت تهدف في كثير من الأحيان إلى التحرر من كل قيد صنعه الإنسان))[٥٨] .

يستشف مما سبق قوة الارتباط الروحي بينه وبين الوطن الذي استبيح كيانه في أثناء وجود الاستعمار البريطاني وأذنابه ، وهو ما ألحق خسائر فادحة بالمجتمع العراقي ، ويجب ألا يفوتنا أنه لم يقف مكتوف اليدين إزاء ذلك ((فقد نجح شعراء النصف الأول من القرن العشرين ، ومنهم أحمد الصافي النجفي في تحويل المضامين الشعرية من أطرها الفردية الضيقة إلى عالم الإصلاح ، والمجتمع ، فبدأ الشاعر يتحدث عن الأوطان ، والشعوب ، والظلم ، والعدل منطلقاً من مبدأ أن من يفهم الزمن ، ويستوعبه يهون عليه الشقاء))[٥٩] .

وتنطبق هذه الرؤية على ما يؤديه الشاعر من رسالة إنسانية ؛ إذ إن ((الشعراء ، وقادة الرأي داخل العراق بدأوا في معالجة مشكلات الشعب الاجتماعية ، والسياسية لرفع شأنه ، وقد كانت هذه المشكلات متشابكة مع المشكلات السياسية ، ومع أن الشعب يستوطن أرضاً تفيض بالخيرات إلا أن المستعمر الدخيل حال دون استغلالها))[٦٠] .

ومن المؤكد أن أي شاعر وطني لا يمكن أن تمر عليه الأحداث في بلده دون أن يرف له جفن ، أو ينبس ببنت شفة ، وخاصة إذا كان واقعاً تحت نير الاحتلال الأجنبي ، وهذا ما حصل لأحمد الصافي النجفي ، إذ استنكر الأفعال الشائنة التي كانت تجري فيه :

ما للفراتِ يسيلُ عذباً سائغاً عجباً وَوِرْدُ بني الفرات أُجَاجُ (كامل)
الفقرُ أحدقَ في بنيهِ وإنما ماءُ الفراتِ العسجدُ[٦١] الوهاجُ
والنفط يجري في العراقِ وما لنا ليلاً سوى ضوءِ النجومِ سراجُ

ويهاجم المستعمرين الذين كبّلوا العراق بالقيود ، وأرادوا الهيمنة على مقدرات الأمور فيه ، وسلب حقوقه :

قد أثقلوهُ من القيودِ بمرهق وأحاطَ فيه من العداةِ سياجُ
أسروا العراقَ وكم فديناً أنفساً عنه فهل لأسيرِنا إخراجُ؟[٦٢]

والأبيات لا تخلو من شعور صادق بالأسى لما أصاب العراق من نكبات هزّت الشاعر من الأعماق ، وهذا يعني أن ((تردّي حالة العراق ، وانتشار الفقر بين أبناء الشعب إبان الاحتلال وأذنابه أثار الشعراء فسرت في شعرهم روح النقمة ، والثورة على سوء الوضع الاجتماعي))[٦٣] ، استناداً إلى أن الشاعر مرهف الحس يتأثر بما في البيئة من أحداث ، ومن ثم تقع لديه استجابة وجدانية لها ، فهو ابن بيئته ، ولهذا لا نعدم هذه الفكرة فيما تقدم .

ويدق البيت الأخير ناقوس الثورة موحياً بأن إرادة الشعب هي الفيصل الحاسم للوي ذراع المستعمرين ، وهي البلسم الشافي لأدواء المجتمع المترتبة على وجود الذين عاثوا في أرضه فساداً ، وانتهكوا حريات أبنائه ، ولكي يقوى على استخلاص حقه من غاصبيه ، ويحرز النصر لابد من أن يهيئ أدوات المقاومة ، والكفاح ، وهو دليل واضح على استياء الشاعر مما كان عليه العراق من احتلال ، واضطهاد ، وظلم وما إلى ذلك من أحوال عصيبة أدت إلى أن يسخط على من تسببوا فيها ، ويستنكر ما اقترفوه من جرائم أفضت إلى تدهور في المجالات كافة ، وإزهاق الأرواح البريئة ، فكان يشعر بأنه يقوم بمهمة ، وهي أن يلبّي نداء الوطن ، وينذر روحه ، وفكره ، وإبداعه في سبيله ، ويبعث الأمل في نفوس أبنائه ، ويدلّهم على الطريق السوي في سبيل استرداد الحقوق ، والمطالبة بالاستقلال بشجاعة وإقدام ، فالإرادة الصلبة للشعوب أزالت عروش الاستبداد ، وكفلت الحرية لها ، ولهذا فإن ((الانحطاط الذي حل بالعراق هو الذي دفع الشعراء في أوائل القرن العشرين إلى المطالبة بالتحرر ، والإصلاح ، ولا جدال في أن استعراضاً شاملاً لمواقف الشعراء الوطنيين في العراق في الحقبة التي تلت الاحتلال الاستعماري ينبئ عن أنهم وضعوا الوطن نصب اهتمامهم ، وفي حدقات عيونهم ،وسويداء قلوبهم ، مقتنعين بمجد الكلمة الحية))[٦٤] ، فلا مندوحة عن التحرك الجماهيري ، أملاً في بلوغ الآمال الوطنية ، تبعاً للمنظور الفائت ألفى الشاعر الثورة اختيارا نهائياً ، وحلاًّ للمعضلات التي كان يعاني منها المجتمع ، وهذا غير مناف للحقيقة ، إذا عرفنا أن ((الثورة من الوجهة الاجتماعية حل حتمي للتناقض بين الحقائق الواقعية من جهة ، وبين البنى الفوقية من جهة أخرى ، ولذلك تكون منفذاً لمجرى الأحداث التي وصلت إلى الطريق المسدود ، وتحقيقاً للتوازن الاجتماعي بعد اختلاله))[٦٥] .

من هنا يصح أن يقال : إن شعره لم يخل مما يعد وثيقة تاريخية ، وشهادة نضالية ترمز إلى البطولة يكاد يقترب معها من الشعر الثوري الذي يطمح إلى التغيير فهو يسهم في النهوض الحضاري ، ويتصف بعمق المضمون ، انطلاقاً من أنه يعبر عن تطلعات الشعب سعياً إلى بلوغها دون ضعف ، أو تراجع .

تبعاً لما تقدم رأى ربيع ديب أنه تبنى سلوكاً خاصاً إذ ((اختار نمط عيش بسيط ، وقد يكون في اختياره له ، واقتصاره على البسيط من اللباس ، وفراره إلى الحقول ، ما يكشف موقفاً معارضاً للترف المبني على استنزاف الناس ، علماً أن مواقفه من الاستعمار قد تكون فاتحة مواقفه المتمثلة إلينا في سلوكه الشخصي ؛ لأن الاستعمار لا يمكن أن يكون إلا عمل أناس غير بسطاء مثله ، عمل أناس مترفين يستنزفون سائر الأقوام حقاً))[٦٦] .

من هنا عدّه حارث طه الراوي ((غاندي شعرائنا المعاصرين بما فطر عليه من زهد صادق ، وعزوف صريح عن الماديات ، ومغرياتها مع رسوخ في العقيدة ، وثبات على المبدأ))[٦٧]

والأبيات تتوافر على قيم جمالية متعددة ، منها أن الشاعر استعمل الألفاظ ذات التأثير الفاعل اعتماداً على ما تحمله من جرس موسيقي جذاب ، ومعلوم أن ((الكلمة في الحقيقة الوضعية إنما هي صوت النفس ؛ لأنها تلبس قطعة من المعنى فتختص به على وجه المناسبة قد لحظته النفس فيها))[٦٨].

كذلك أفاد من أساليب بلاغية جميلة منها الإنشاء الطلبي فنجد النهي في البيتين الأخيرين ، وهو غير منفك عن شعوره النفسي ، وقد اقتضاه التعبير دون تصنّع ، أو تكلف ، فالشاعر يستهدف إثارة أبناء الشعب ، وتحفيزهم إلى النضال ضد المحتلين ، وغرس قيم الوطنية الحقة في نفوسهم .

كذلك استعان بالمجاز كما في قوله : ((الفقر أحدق في بنيه)) ، وأعاره هو الآخر وظيفة التعبير عن الشعور النفسي الذي ألمّ به ، وللمجاز دور كبير في جمال التعبير لما فيه من الإيحاء المؤثر ، تأسيساً على أن ((الصنعة إنما يمد باعها ، وينشر شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع أفنانها حيث يعتمد الاتساع ، والتخيل))[٦٩] .

وتأكيدا لحسه الوطني راح الشاعر يحتقر الذين يمالئون أعداء الوطن ، ويخونونه ، فأنحى باللائمة عليهم قائلاً :

يا من جهلتَ من الأوطانِ قيمتها ادخلْ حِمى الليثِ تعرفْ قيمةَ الوطنِ (بسيط)
حتى الثعالبُ تحمي عن حضائرِها والطيرُ يدفُع مهتاجاً عن الوَكَنِ
يا خائناً لبلادٍ قد نشأت بها قد خنتَ بالأرضِ بل بالأهلِ والسكنِ[٧٠]

فالشاعر هنا يمقت الخيانة ويستنكرها ، ومما يدل على ذلك أنه وجه خطابه الذي يتسم بالقوة إلى من سوّلت له نفسه أن يخون وطنه ، وأبناء شعبه ، ولاشك في أنها من الصفات المرذولة ، إذ لها عواقب وخيمة تلحق بالوطن وأبنائه .

وهو إذ يعرض هذه الفكرة ، يحذر من مغبة الوقوع فيما يؤدي إلى تعريض سلامة الوطن للخطر .

وخلاصة ما تقدم من مضامين هذا المبحث أن الشاعر أحمد الصافي النجفي كان لديه شعور وطني عميق تغلغل في جنبات روحه تمثل في ملامح جلية ، وهذا يدل على أن ((رصيد الشعر العراقي المعاصر من أناشيد الثورة ، والمقاومة ، والحرية رصيد ثر، ونجد من الشعراء المقاتلين الذين ناضل بعضهم بالكلمة ، وبسائر ألوان النضال ، ودفع ضريبة الحرية من دمه ، وحياته ، وشبابه ، وصحته ، فدخل السجون ، والمنافي ، وتشرّد ، واغترب))[٧١] .

لكن لم يقتصر الدور الذي قام به الشاعر على الجانب الوطني فقط بل تعداه إلى الجانب القومي الذي كان جزءا من منظور ، أو فلسفة آمن بها ، ودافع عنها ، وهو ما سيتضح لاحقاً .

المبحث الثاني
الجانب القومي

لا يخفى أن الشعر الجميل يؤثر تأثيراً قوياً فيمن يجذبهم إلى آفاقه ، ولولا ما فيه من أفكار ترقى بالمجتمعات ، وتزودها بما ينفعها لما كان له وقع في النفوس ، وهذه حقيقة ليست قابلة للتحوير ، أو التغيير على تعاقب العصور ، تبعاً لهذا المفهوم راج كثير من الشعر بين مريديه ؛ لأنه لم يخرج عن هذا الميدان .

وهذا لا يعني أن يتخذ من الشعر وسيلة رخيصة لإرضاء هوى يحط من قيمته ، ويذهب برونقه .

ولا ريب في أن الشاعر غير منفصل عن تطلعات أبناء وطنه ، وأمته ، والإنسانية جمعاء لكونه لسان حالهم ، والمعبر عن آمالهم ، وآلامهم ، وقد دل شعر أحمد الصافي النجفي على أنه لم يبعد عن هذا المنحى ، فأسهم في اليقظة العربية الحديثة ، وكان له دور ريادي في بث الوعي ، والحماس القوميين ، ولا غرو في ذلك فهو ((من أسرة عريقة عرفت بالعلم ، والأدب ، والمواقف العربية))[٧٢] ، ومما يدلل على ذلك موقفه الآتي ، إذ تذكر إحدى الروايات التاريخية ، أن الشاعر الفارسي (الفردوسي) هجا العرب ، عندما ورد الوفد العربي يدعوهم إلى الإسلام فقد نظم بيتين ذكر معناهما كسرى وهو : (بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب النوق ، وأكل الظباء أن صاروا يتمنون تاج كسرى ، آه منك أيها الفلك الدوار آه) ، ولما سمع الشاعر الفرس يرددون هذين البيتين كثيراً في أنديتهم ، ومجالسهم ، ولاسيما إذا حضر العربي بينهم ، هاجت أحاسيسه العربية[٧٣] ، ولذلك رد عليهم بأبيات تحفل بالجزالة في أسلوبها ، وبالبراعة في صياغتها من قصيدة عنوانها : (بين الفرس والعرب) :

وشاعر قومٍ بالمآكلِ أولعوا بشربِ حليبِ النوقِ عيرّنا قدما (طويل)
ولم يدرِ أن العارِ أولى بمعشر أضاعوا الحِمَى والرشدَ والعزمَ والحزمَا
مفاخُرهم حسنُ الطعام ونوعه فلست ترى إلا البطونَ لهم هما
فراحَ يذمُّ الدهرَ في سلبِ تاجِهم ولا يستحقُ التاجَ من فقدَ العزمَا
ففاز به شعبٌ أبيٌّ مهذَّبٌ يرى فخره العلياءَ لا الأكلَ والهَضْما[٧٤]

حينما ننعم النظر في الأبيات المتقدمة نجدها تتضمن موازنة أقامها الشاعر بين نمطين من الناس : النمط الأول يتمثل بقوم كانوا قبل الاسلام قد أغرموا بالترف ، وحلا لهم البطر، حتى أنهم عزفوا عما يتيح لهم العز ، والرفعة ، والمنعة ، فشذوا عن مسار الأمم التي لم تفرط في نيل حقوقها دون مساومة مع أعدائها أو مهادنة ، ويمثلها النمط الثاني الذي افتخر به الشاعر ، ووسمه بالإباء ، والتهذيب ، والتطلع إلى السمو ، ومنه الأمة العربية عندما كانت موحدة تحت راية الإسلام ، ولم تحد عما يرفع شأنها ، ولذلك عندما امتلك العرب أدوات الفوز ، والظفر أحرزوا انتصارات باهرة على أعدائهم ومنهم الفرس مثلاً ، خلّدها التاريخ بكلمات مضيئة كما في معركة (ذي قار) التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : ((هذا أول يوم انتصف العرب فيه من العجم ، وبي نصروا))[٧٥] ، ولعله يشير في شعره السابق إلى المعركة الثانية التي قصمت ظهر الفرس ، وفسحت المجال أمام انهيار الإمبراطورية الساسانية ، وهي معركة القادسية التي سميت ((بفتح الفتوح))[٧٦] ، كل ذلك ما كان ليحصل لولا قوة الإيمان ، وصدق العزيمة ، ونكران الذات ، وما إلى ذلك من الخصال المحمودة التي تحلّى بها من يصدق عليهم قوله عز وجل : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين))[٧٧] .

والناظر إلى الأبيات يعثر على مجموعة من الملامح الجمالية منها ما فيها من الألفاظ المألوفة التي جعلت التعبير بعيداً عن حوشي الكلام وعويصه ، كذلك نجد التناسق بين اللفظ والمعنى بصورة تستهوي المتلقي ، وتنال إعجابه ، فوجود هذه السمة يخلع على أسلوبه مزيداً من الرسوخ ، والحق أن الشعر ((يجب أن يسحر الآذان والنفوس معاً بالألفاظ الجميلة التي تمتاز أحياناً بالرصانة والجزالة ، وتمتاز أحياناً بالرقة واللين ، فتمتاز في كل حال بالامتزاج مع ما تؤديه من الصور لتنشئ هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الألفاظ فحسب ، ولا من إلتئام الصور فحسب ، وإنما تنشأ من هذا الائتلاف العجيب بين الصور في أنفسها وبينها وبين الألفاظ التي تجلوها))[٧٨] .

كذلك برزت شخصية الشاعر بوضوح من خلال ما اتسمت به من إرادة قوية ، وحب للسمو مثلما في البيت الأخير الذي تضمن فخراً ذا جزالة بالعرب ، ومعلوم أن كل جنس أدبي لا يمكن أن يخلو من شخصية الأديب[٧٩] .

وفي المضمار ذاته هاجم الدس الشعوبي ودعا إلى التصدي الرادع للافتراءات الزائفة التي توجه إلى العرب :

يا بني العرب ياليوثَ الغاب عاثَ في غابِكم قطيعُ الذئاب (خفيف)
قد تركتم أشبالَكم مهملاتٍ فاحتوتْها خوارج الأحزابِ
إ نَّ ذا صنعُ حفنةٍ من ذئابٍ وفئاتٍ هجينة الأصلابِ
راعها منطقُ العروبةِ محضاً فاحتمتْ بالمغالطاتِ الكذابِ[٨٠]

وليس غريباً أن يجاهر شاعر امتلك حساً وطنياً ، وقومياً جياشاً بملء فيه داعياً إلى اليقظة ، والحذر مما يحاك من دسائس تستهدف تراث العرب ، وثقافتهم ، وعروبتهم سعياً إلى خدمة أعدائهم ، حتى يسهل عليهم بلوغ

مآربهم الدنيئة ، وهدفه من ذلك أن يثبت أنه يبقى بروحه ، ولسانه يدافع عن أمته ، وأنه ذو نهج أصيل بريء من شوائب التيارات الأخرى ، فلم يجرفه تيار الغرب ، لأن صفاته لا تتلاءم معه ، ولهذا يقول :

لي جهادٌ لم يدره أي شخص لاحتفاظي بروحِ قومي وذاتي (خفيف)
كم تحملتُ لاحتفاظي بزيي من عبيدِ (التقليدِ) و (الموضاتِ)
ثابتٌ هازئٌ بتيارِ غربٍ جارفٍ للصفاتِ والحشرات[٨١]

ونستنتج منها أنه رأى أهمية المحافظة على مكارم الأخلاق ، والتمسك بالصفات المحمودة ، وإشاعتها في المجتمع ، فهي التي تصونه مما يسيء إليه ، وبذلك نادى المصلحون .

وتظهر الحقائق الشعرية البادية للعيان ، أن الشاعر كان قومياً يغار على أمته ، وهاله أن يقع الوطن العربي ضحية التجزئة ، فينحلّ إلى أقطار متعددة ، فأقرّ بأن الانتماء القومي هو دليل أصالة العربي ، والمحرّك الرئيسي للوجدان ، والباعث القوي على التفكير الوحدوي ، فهو يذكر في شعره الآتي كيف توحّدت الدماء عند إغلاق المستعمرين خليج العقبة في الحرب ضد الكيان الصهيوني سنة ١٩٧٣[٨٢] :

نهضَ العربُ بالنفوسِ الأبيه ولقاءُ العدا لَهمْ أمنيه (خفيف)
وحدَّتنا الدماءُ يومَ المنايا إنَّ هذي للوحدةُ العربيه
موتُنا اليوم في النضالِ حياةٌ ما دعاها غيرُ النفوس الأبيه[٨٣]

إن هذه الأبيات يتجلى منها مناداته بوحدة الأمة العربية بعد أن ((وحدت بينها النكبات والمظالم ردحاً طويلاً من الزمن))[٨٤] ، ويمكن أن تتحقق إذا صدقت النوايا ، وانتقلت إلى حيز التطبيق ، وألا يضن على قيامها بجهد ، وأن تنتفي مبررات التباغض ، والتشاحن .

ونتيجة لصلابة إيمانه بعروبته ، وحبه لقيم أمته السامية ، أقرّ بأن الوطن العربي واحد ، وأن أبناءه تؤلّف بينهم أواصر مشتركة ، ولهذا رأى ((أن (بيروت) مدينة من وطنه العربي الكبير له ملء الحرية في التحرك داخلها ، والانتقال إلى مدينة عربية أخرى ، لا يشعر بالغربة إلا بقدر ما يشعره بها الآخرون))[٨٥] .

والحق أنه لم يبعد في تصوره هذا عن الحقيقة ، فلم يكن الوطن العربي من المحيط إلى الخليج مجزأ ، ولم تكن الأمة العربية مفرّقة شيعاً ، وأحزاباً كما نجده اليوم ، وكان العربي ينتقل من مدينة إلى أخرى ، وليس من قطر إلى آخر بكامل حريته ، فهو يشعر بوجود مصدر قوة يربطه ببني جلدته .

ولاشك في أن ما آلت إليه الأمة العربية من تفرّق أقطارها يسوء المخلصين من أبنائها الذين غدت الوحدة العربية حلماً يداعبهم ، ويتمنون تحققه ، ولا يستطيع العرب النهوض ما لم تتوافر لديهم الإرادة القوية ، والسعي الحثيث إلى التوحد فيما بينهم ، ومن ذلك نستنتج أنه أحب أن تتحقق هذه الأمنية حتى ينتصروا على أعدائهم .

ومن ملامح الحسن في الأبيات أن ألفاظها مألوفة أجاد الشاعر صياغتها في تراكيب مستساغة ، إذ إن ((اللفظة في اللغة الشعرية أو الأدبية لا تستطيع امتلاك أية دلالة معنوية وحدها إلا عن طريق الاستعمال مع غيرها من الألفاظ من خلال علاقة وثيقة بينهما))[٨٦] ، وهذا جوهر ما قال به عبد القاهر الجرجاني فهو القائل :((وجملة الامر انا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقاً معناها بمعنى ما يليها))[٨٧]

كذلك نجد فيها المساواة التي عرّفها قدامة بن جعفر قائلاً : ((وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ، ولا ينقص عنه))[٨٨] .

والبيت الثالث فيه طباق جميل ؛ إذ يعبر عما ألمّ بالشاعر من انفعال ، أي : إن المعنى استدعاه وهنا يكمن حسنه ، ولولا ما في تعبيره من الصدق لما تهيأ له بلوغ مرتبة الجمال الفني من منطلق أن ((الفن لا تعنيه المفاضلة في ميدان الشعور إلا من حيث الصدق في التعبير))[٨٩] ، ولهذا أثره في المتلقي فهو يحلّ منه محل الرضا ، والإعجاب إذ ((إن من أخص صفات الشعور الذي يثيره العمل الفني الصحيح أنه يوحّد بين المتلقي ، والمتفنّن إلى درجة يشعر معها المتلقي كأنه هو صاحب العمل الفني))[٩٠] .

وفضلاً عن ذلك فإن البيت نفسه يحمل معنى سامياً لا يسعنا إلا الأخذ به ، فعنده أن التضحية بالنفس في سبيل عزة الأمة ، وشرفها ، وكرامتها ليست موتاً بل حياة سعيدة لا يتمتع بها إلا من يمتلك نفساً أبية تترفّع عن صغائر الأمور ، وتطمح إلى السمو الروحي المتمثل في التقرب من الله عز وجل ، والفوز بالجنة .

لذا فإن اختيار البيت لم يأت جزافاً ، ولاسيما إذا عرفنا أن هناك أبياتاً شعرية عالقة بالأذهان لما تتضمنه من حكم لا تنطمس آثارها ، وفي هذا السياق يقول ت . س . اليوت : ((إذا أردنا التعرف إلى شاعر فلا دخل لكمية إنتاجه في تحديد مواصفاته ، فليس الأمر أمر كمية حسب ، وإنما هنالك شعراء لكل بيت من أبياتهم قيمة فذة ، وشعراء يكفي أن تعرف لهم بضع قصائد مجمع عليها ، وشعراء لا يقرأون إلا فيما يختار من شعرهم ، وأياما اخترت من شعرهم كان كفاء بغايتك))[٩١] .

وما دام أنه كان يحب أن يعود الحق إلى نصابه ، وينتصر أصحابه على أعدائهم ، أطرى كل سعي إليه ، وما ثناؤه على النائبة البريطانية (ماكاي) التي أيدت نضال الشعب الفلسطيني ، وساندته إلا دليل نيّر على ذلك ، فمدحها

بقصيدة حملها الكاتب (ربيع ديب) إلى الأديب الفلسطيني الشهيد (غسان كنفاني) ، وكان رئيساً لتحرير ملحق جريدة (الأنوار) فنشرها في الملحق رقم (٢٧٠٧) بتاريخ ١٩٦٨/٥/١٢[٩٢] ومما قاله فيها :

أنتِ أحييتِ سيرةَ الأولياءِ بالفِدا تقتدينَ بالأنبياءِ (خفيف)
يا نصيرا من السماء أتانا إذ خَلَتْ أرضُنا من النصراءِ
كيف جاءَ الفِدا لنا من غريبٍ فوقَ ما نرتجيهِ من أقرباءِ[٩٤]

حينما نتأمل هذا الشعر نجد فيه أمنية يلهج بها الشاعر وهي أن تتحرر فلسطين السليبة ، وتحصل على حقها الذي اغتصبه الكيان الصهيوني بتدبير من القوى الاستعمارية ، سعياً إلى استنزاف طاقات الأمة ، وتعطيل نموها ، وتمزيق كيانها ، لذا أطرى كل موقف يؤدي إلى نصرة تلك القضية العادلة .

وبانتهاء مضامين هذا المبحث تتضح جملة من الأدلة تثبت أن الشاعر كان له دور في المجال القومي يصح معه القول : إنه يقف في صف مجموعة كبيرة من الشعراء الذين ناضلوا بخطابهم الشعري نصرة لأهداف أمتهم ، وتعبيراً عن قضاياه المشرفة .

الخاتمة

اهتمت الصفحات المتقدمة بتناول موضوع الحس الوطني القومي في شعر أحمد الصافي النجفي ، وهو موضوع له أهميته فيما يخص تحليل المضامين الشعرية لواحد من الشعراء البارزين في الشعر العراقي المعاصر ، وعلى وفق هذه الرؤية نستطيع أن نقف على ما يأتي :

١- يتضح من مضامين المبحث الأول أن الشاعر امتلك حسا وطنيا جياشاً ، وهو دليل على حبه للعراق ، ودفاعه عنه ، ونضاله في سبيله ، وهذا ليس بغريب على من تشرّب بالقيم الوطنية ، وسعى إلى بثها بين الجماهير ، ومما زاد من اندفاعه إلى التعبير عن ذلك معاناته من آلام الغربة ، والتشرّد ، وإصفار ذات اليد التي تركت آثاراً عميقة في نفسه ، وحملتها على الإفصاح الصادق عما كان يدور فيها من هواجس ، وأفكار .

وقد حفلت كثير من نصوصه الشعرية في هذا المجال بلمسات جمالية لا يستهان بها ، وهو دليل على أن الشاعر لم تنقصه المقدرة الشعرية على تناول الأفكار وصياغتها صياغة رصينة تبعث على الإثارة ، والمتعة .

٢- ودلت مضامين المبحث الثاني على أن شعره لم يقتصر على الجانب الوطني فحسب ، بل حوى أفكاراً تتصل بالجانب القومي تثبت أن الشاعر شارك غيره من الشعراء في هذا المجال بنصيب لابأس به من خطابه الشعري ، ومن ذلك مناداته بالوحدة العربية التي يصبو إليها الشرفاء من أبناء هذه الأمة ، والساعون إلى رفعتها ، وتقدمها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث

[١] – ينظر : نقد الشعر العربي الحديث في العراق: ص ١٤٩ .

[٢] – مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث: ص ١٤ .

[٣] – ضحك كالبكاء : إدريس الناقوري : دص ١٨ – ١٩ .

[٤] – ينظر : حصاد الهشيم : ص ٢٨ ، ص ١٨ .

[٥] – ينظر : الجمالية ص ٨٩ .

[٦] – ينظر : أحمد الصافي النجفي (حياته وشعره) : ص ٢٩ .

[٧] – ينظر : تاريخ الأدب العربي الحديث ص ١٢٩ .

[٨] – ينظر : البحث عن معنى : ص ٤٩ – ٥٠ .

[٩] – ديوان الشلال :: ص ٤٣ .

[١٠] – البحث عن معنى : ص ٤٤ .

[١١] – رؤيا العصر الغاضب (مقالات في الشعر) : ص ٤٢ .

[١٢] – ديوان الأمواج :: ص ٨٥ .

[١٣] – الأسس المعنوية للأدب: ص ٧٣ .

[١٤] – ديوان الأمواج : ص ٧٢ .

[١٥] – خطرات : ص ٨٣ .

[١٦] – ينظر : أحمد الصافي النجفي (حياته وشعره) : ص ٧٨ .

[١٧] – ملحق جريدة الشعب . ص ٣ .

[١٨] – ديوان الشلال : ص ٥٢ .

[١٩] – الأدب وقيم الحياة المعاصرة : ص ٣٥ .

[٢٠] – الشعر ومتغيرات المرحلة: ص ١٨ .
[٢١] – ديوان الشلال : ص ٧٣ .
[٢٢] – حافظ وشوقي : ص ١٠٩ .
[٢٣] – قضايا النقد (مدخل إلى نظرية الأدب) : : ص ١٠٨ .
[٢٤] – ديوان الأمواج : ص ٤٧ .
[٢٥] – ديوان شرر : ص ٦٥ .
[٢٦] – نظرية الأدب: ص ٢٤٠ .
[٢٧] – ص ٣٣ .
[٢٨] – ديوان شرر : ص ٦٧ .
[٢٩] – عيار الشعر : ص ٥–٦ .
[٣٠] – في النقد الأدبي : ص ١٥٣ .
[٣١] – النقد الأدبي الحديث : ص ٣٩٩ .
[٣٢] – ديوان حصاد السجن : ص ٢٣ .
[٣٣] – نظرية الأدب: ص ٣٨٤ .
[٣٤] – المرجع السابق : ص ٣٨٣ .
[٣٥] – التركيب اللغوي للأدب : ص ٨٩ .
[٣٦] – ديوان الأمواج : ص ٥٦ .
[٣٧] – نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة : ص ٧٥ .
[٣٨] – عضوية الموسيقى في النص الشعري: ص ٤٤ .
[٣٩] – ديوان الشلال : ص ١١٥ .
[٤٠] – قضايا النقد (مدخل إلى نظرية الأدب) : ص ١٣٢ .
[٤١] – فلسفة الأدب والفن : ص ٧٨ .
[٤٢] – نظرية البنائية في النقد الأدبي: ص ٣٧١ ، : التعبير والأسلوب : ص ٤٤ ، والأدب وفنونه : ص ١٣٨ .
[٤٣] – ينظر : أحمد الصافي النجفي (حياته وشعره) : ص ٢٩ وأحمد الصافي النجفي (شاعر العصر): ص ٨٠ .
[٤٤] – ديوان حصاد السجن : ص ٨٧ .
[٤٥] – المصدر نفسه : ص ٨٧ .
[٤٦] – قضايا النقد (مدخل إلى نظرية الأدب) : ص ١٠٨ .
[٤٧] – ديوان حصاد السجن : ص ٣٢ .
[٤٨] – دراسات أدبية: ص ٥٣ .
[٤٩] – ديوان حصاد السجن : ص ٥٧ .
[٥٠] – ديوان الأمواج : ص ١٠٠ .
[٥١] – ينظر : ص ١١١ .
[٥٢] – أحمد الصافي النجفي (_ حياته وشعره) : ص ٢٦ .

[٥٣] – ديوان شرر : ص ٤٣ .
[٥٤] – في النقد الأدبي : ص ١٤٨ .
[٥٥] – ساعات بين الكتب والناس : ص ١٩٥ .
[٥٦] – الغربال : ميخائيل نعيمة: ص ٧٣ .
[٥٧] – نظرية المعنى في النقد العربي : ص ١٦١ .
[٥٨] – رؤيا العصر الغاضب (مقالات في الشعر) : ص ٩ .
[٥٩] – الشعر والزمن: ص ٥٢ .
[٦٠] – الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .
[٦١] – العسجد : الذهب .مختار الصحاح .: ص ٤٣١ .
[٦٢] – ديوان الأمواج : ص١٠٠ .
[٦٣] – الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ص ٢٣٣.
[٦٤] – المرجع السابق : ص ١٦ .
[٦٥] – ساعات بين التراث والمعاصرة : ص ٦٥ .
[٦٦] – مجلة العربي : ص ٣٣ .
[٦٧] – من ذكرياتي الأدبية : ص ٣١ .
[٦٨] – تاريخ آداب العرب : ص ٢٢٠ .
[٦٩] – أسرار البلاغة : ص ٣٣٤ .
[٧٠] – ديوان الأمواج : ص٥٤ .
[٧١] – دراسات أدبية : ص ٢٠ .
[٧٢] – مجلة كلية الفقه: ص ٨٣ .
[٧٣] – المرجع نفسه : ص ٨٣ .
[٧٤] – ديوان الأمواج : ص ٧٢ .
[٧٥] – الكامل في التاريخ : ص ٤٣٦ .
[٧٦] – تاريخ العرب في الإسلام تحت راية الخلفاء الراشدين : ص ١٦٠ .
[٧٧] – العنكبوت : الآية ٦٩ .
[٧٨] – كلمات : ص ١٢٩ .
[٧٩] – ينظر : حديث الإربعاء ص٩٨ ، ومحاضرات في الأدب ومذاهبه : ص ١١ .
[٨٠] – ديوان شرر : ص ٦١ –٦٢ .
[٨١] – المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة: ص ٨٦ .
[٨٢]– دراسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر :: ص ٧٥٣ .
[٨٣] – المجموعة الكاملة لشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة : ص ٥٧١ .
٨٤ – تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ص ١١٤ .
٨٥ – مجلة العربي : ص ٣٢ .

٨٦ – التحليل النقدي والجمالي للأدب : ص ٧٥ –٧٦ .
87–دلائل الاعجاز : ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .
88– التحليل النقدي والجمالي للأدب : ص ٧٥ –٧٦ .
89 – نقد الشعر : ص ١٦١ .
90 – الأسس الجمالية في النقد العربي : ص ١٠١ .
91 – فن الشعر : ص ٣٦–٣٧ .
92 – مناهج النقد الأدبي : ص ٤٤٤ .
93– مجلة العربي : ص ٣٤ .
94 – ديوان الأمواج : ص ٢٧ .

المصادر والمراجع

١– احمد الصافي النجفي (حياته وشعره) : تركي كاظم جودة . ط١ – دار الحرية للطباعة .بغداد ١٩٨٧ .

٢– احمد الصافي النجفي (شاعر العصر) : هادي طعمة فرمان . ط١. دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٨٥ .

٣– الادب وفنونه : د. عز الدين اسماعيل . ط٥ . دار الفكر العربي – بيروت . ١٩٧٢ .

٤– الادب وقيم الحياة المعاصرة : د. محمد زكي العشماوي . ط١ . الدار القومية للطباعة والنشر بمصر . ١٩٦٦ .

٥– اسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني . تحقيق هـ . ريتر . ط١. مطبعة المعارف . استنابول . ١٩٥٤ .

٦– الاسس الجمالية في النقد العربي : د. عز الدين اسماعيل ط١. دار الفكر العربي بالقاهرة . ١٩٥٥ .

٧– الاسس المعنوية للاداب : عبد الفتاح الديدي . ط ١ – دار المعرفة بمصر – ١٩٦٦ .

٨– تاريخ اداب العرب : مصطفى صادق الرافعي .ط٥. دار الكتاب العربي .بيروت . ١٩٩٩ .

٩- تاريخ الادب العربي الحديث : د. علي عباس علوان واخرون . ط٦ . دار الحرية للطباعة .بغداد . ١٩٨٣ .

١٠ – تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الراشدين : محمد عزة دروزة . ط١ – المكتبة العصرية . بيروت . ١٩٦١ .

١١- التحليل التقدي والجمالي للاداب : د. عناد غزوان . ط١ . دارافاق عربية للصحافة والنشر . ١٩٨٥ .

١٢- التركيب اللغوي للادب : د. لطفي عبد البديع . ط١ . مكتبة النهضة المصرية . مطبعة السنة المحمدية بمصر . ١٩٧٠ .

١٣- التعبير والاسلوب : تطور الشعر العربي : تطور الشعر العربي . د. علي جواد الطاهر و د. جلال الخياط . و د. قحطان رشيد . ط١- مطبعة جامعة بغداد -١٩٨٠ .

١٤- الجمالية : ر. ف . . جونسون . ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة .ط١ – دار الحرية للطباعة . بغداد١٩٧٨ .

١٥- حافظ وشوقي : د. طه حسين . ط١ – مكتبة الخانجي بمصر- .١٩٣٣

١٦- حديث الاربعاء : د.طه حسين ج٢ .ط١٢ . دار المعارف بمصر – .١٩٧٦

١٧- حصاد الهشيم : ابراهيم عبد القادر المازني . ط١ . المطبعة العصرية بمصر – ١٩٤٢ .

١٨- خطرات : د. محمد مهدي البصير . ط١ – دار ا لحرية للطباعة – .١٩٤٢

١٩- دراسات ادبية : د. جلال كمال الدين . ط١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر .بغداد ١٩٨٥ .

٢٠- دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر .د. عمر عبد العزيز .ط١ . دار النهضة العربية . بيروت ١٩٩٠ .

٢١- دلائل الاعجاز : عبد القاهر اتلجرجاني . صححه وعلق حواشيه محمد رشيد رضلا- ط٢ – دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت -.١٩٧٨

٢٢- ديوان الامواج : احمد الصافي النجفي . ط١ . بيروت – ١٩٣٢.

٢٣- ديوان حصاد السجن : احمد الصافي النجفي . ط١.بيروت . .١٩٣٢

٢٤- ديوان شرر: احمد الصافي النجفي .ط١ . دار الطليعة .بيروت – ١٩٥٢ .
٢٥- ديوان الشلال : احمد الصافي النجفي . ط١ دار الطليعة –بيروت- .١٩٦٢
٢٦- رؤيا العصر الغاضب (مقالات في الشعر) : ماجد صالح السامرائي . ط١ . دار الطليعة . بيروت – .١٩٨٢
٢٧- ساعات بين التراث والمعاصرة : د. عبد الجبار داود البصري .ط١ .دار الحرية للطباعة . بغداد ..١٩٧٨
٢٨- ساعات بين الكتب والناس : عباس محمود العقاد .ط٣ . مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٠. .
٢٩- الشعر العراقي واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : د. يوسف عز الدين .ط١ – الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .١٩٦٥ .
٣٠- الشعر والزمن :د. جلال الخياط . ط. ١- دار الحرية للطباعة- بغداد ،. ١٩٧٥ .
٣١- الشعر ومتغيرات المرحلة : د. عناد غزوان واخرون .ط١ . دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد-١٩٨٦ .
٣٢- ضحك كالبكاء :ادريس الناقوري .ط١ . دار افاق عربية . بغداد . .١٩٨٥
٣٣- عضوية الموسيقى في الفن الشعري :د. عبد الفتاح صالح نافع .ط١- مكتبة المنار .عمان . .١٩٨٥
٣٤- عيار الشعر: ابن طباطباالعلوي : تحقيق د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام . ط١ . شركة فن الطباعة بمصر – ١٩٥٦ .
٣٥- الغربال : ميخائيل نعيمة . ط١ – المطبعة العصرية بمصر- ١٩٢٣ .
٣٦- فلسفة الادب والفن : د. كمال عد .ط١ . الدار العربية للكتاب ليبيا – تونس ١٩٧٨ .
٣٧- فن الشعر :د. احسان عباس .ط. دار الثقافة . بيروت . ١٩٧٥ .
٣٨- في النقد الادبي :د. شوقي ضيف .ط٤ – دار المعارف بمصر – ١٩٧٦ .
٣٩- قضايا النقد ٠ مدخل الى نظرية الاداب) هزارد ادامز . ترجمة . د. عيسى علي الفاكوب .ط١ – معهد الانمار العربي . بيروت . ١٩٨٨ .

٤٠- الكامل في التاريخ : عز الدين محمد بن محمد بن الاثير . تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري . ط٢. دار الكتاب العربي . بيروت – ١٩٩٩ .
٤١- كلمات :د. طه حسين .ط١. دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٧ . ، بيضاء – المغرب ١٩٨٠ .
٤٢- اللغة بين العبارية والوصفية :د. تمام حساب .ط١.دار الثقافة – المغرب .١٩٨٠
٤٣- المجموعة الكاملة لاشعار احمد الصافي النجفي غير منشورة . د. جلال الخياط . ط١ .دار الحرية للطباعة . بغداد – ١٩٧٩ .
٤٤- محاضرات في الادب ومذاهبه : د. محمد مندور . ط١ . معهد الدراسات العربية العالمية بمصر . ١٩٥٥ .
٤٥- مختار الصحاح : ابو بكر عبد القادر الرازي . ط١. دار الرسالة . الكويت ١٩٧٢ .
٤٦- مناهج النقد الادبي : ت . س. اليوت . ط١ – دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ١٩٨٨ .
٤٧- من ذكرياتي الادبية : حارث طه الراوي . ط١ – المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بغداد – ١٩٧٨ .
٤٨- نظرية الادب : اوست دارين ورينه ويليك . ترجمة محي الدين صبحي . مراجعة د.حسام الخطيب .ط١ . مطبعة خالد الطرابيشي . دمشق – .١٩٧٢
٤٩- مظرية الادب :د. توفيق يوسف البقاعي : ط١- منشورات الدار الليبية .١٩٩٥ .
٥٠-نظرية البنائية في النقد الادبي :د. صلاح فضل .ط٣ .دار الشؤون الثقافية العامة .بغداد . ١٩٨٧ .
٥١-نظرية المعنى في النقد العربي :د. مصطفى ناصف .ط٢ . دار الاندلس . بيروت – ١٩٨١ .
٥٢- نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة :د. محمد حسين الصغير . ط١- دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ١٩٨٦ .
٥٣- النقد الادبي الحديث :د. محمد غتيمي هلال . ط١- دار الثقافة ودار العودة . بيروت ١٩٧٣ .

٥٤- نقد الشعر العربي الحديث في العراق : د. عباس توفيق رضا . ط١ . دار الرسالة للطباعة . بغداد . .١٩٧٨.
٥٥- نقد الشعر :قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى .وط١- مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثى ببغداد – ١٩٦٣ .

الدوريات

١- مجلة العربي . الكويت . العدد (٢٤١) كانون الاول .١٩٧٨
٢- ٢- مجلة كلية الفقه –العراق – العدد (٣) اذار ١٩٧١ .
٣- ملحق جريدة الشعب . العراق – العدد (٦٥٤) لشهر تموز – ١٩٥٧ .